لهم وان كان قوله يهد مسندا الى ضمير الله او ضمير الرسول يكون كم اهلكنا سادا مسد مفعوله لان كم الاستفهامية
معلقة له فلا يعمل فيها والتعليق وان كان من خصائص افعال القلوب وفعل الهداية ليس منها الا انه جار
مجرى علمت لان الهداية وهي الدلالة على ما يوصل الى المطلوب فيها معنى الاعلام والتبيين ومعنى الاستفهام
فيه التقرير اي بين الله للكفار مكة كثرة اهلاكه القرون للاعتبار او بين الرسول كثرة اهلاكنا ولو اعملت فعل
الهداية واظهرت مفاعيله الثلث لقلت افلم نعلمهم كثيرا من القرون مهلكنا **قوله** او ما دل عليه كم اهلكنا
قال ابو البقاء ويحتمل ان يكون الفاعل ما دل عليه اهلكنا والجملة مفسرة له انتهى فيكون مفعوله محذوفا والمعنى
افلم نبين لهم اهلاكنا القرون المكذبين طريق الاعتبار والاتعاظ ولا يكون كم في كم اهلكنا فاعلا ولا مفعولا
لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله بل هو منصوب باهلكنا وهو مفعول مقدم اي كثيرا من القرى اهلكنا **قوله**
او الجملة بمضمونها اي ويحتمل ان يكون فاعل يهد الكلام الذي هو كم اهلكنا اما بناء على ان المراد لفظه
الدال على معناه كما اريد بامنوا في قوله تعالى واذا قيل لهم امنوا لفظه الدال على معناه وهو كثرة ما
اهلك من القرون جعلها داليا لهم كما جعل مثل ذلك واعظا وزاجرا او يمشون في موضع الحال من الضمير في لهم
والضمير فيه لكفار مكة والمعنى انهم يمشون في مساكن الهالكين من القرون المكذبين في متاجرهم الى الشام
ذاهبين وشاهدون كون منازلهم خرابا بلقعا فينبغي ان يعتبروا بهم ويجتنبوا عما داهم الى عذاب
الاستيصال لئلا يحل ما حل لهؤلاء وقرئ يمشون بالتشديد لكثرة ما مشوا في مساكنهم **قوله** قوله تعالى
ان في ذلك اي في اهلاكهم بسبب كفرهم بالانبياء **قوله** لكان مثل ما نزل بعاد يريد ان اسم كان في قوله
لكان لزاما ضمير راجع الى الاهلاك المدلول عليه بقوله اهلكنا على حذف المضاف اي لكان مثل اهلاكنا
اياهم لازما لهؤلاء الكفرة اما على ان لزاما مصدر لازم وصف به او اسم آلة على انه فعال بمعنى مفعل سمي
به تشبيها بآلة اللزوم في فرط اللزوم فان اللازم لا ينفك عن الملزوم كما ان الالة لا ينفك عما جعلت آلة
له ونظير كون فعال بمعنى مفعل واطلاقه على الفاعل قولهم فلان لزاز خصم اي ملح شديد الخصومة يقال
لزه يلزه لزا ولززا اي شده والصقه ورجل ملز اي شديد الخصومة لزوم لما طالب ولازز له **قوله** عطف
على كلمة فيكون الكلام على التقديم والتأخير والبيان بقوله اي ولولا العدة بتأخير العذاب واجل
مسمى لكان العذاب لزاما ثم بين نكتة الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بتوسط جواب لولا
بينهما بقوله والفصل للدلالة ثم لا شك في ان الكلمة اخبار الله وملائكته وكتبه في اللوح المحفوظ ان امة
محمد عليه السلام وان كذبوا فسيؤخرون ولا يفعل بهم ما يفعل بغيرهم من الاستيصال واختلفوا
فيما لاجله لم يفعل ذلك لامة محمد عليه السلام فقال بعضهم لانه علم ان فيهم من يؤمن وقال اخرون في نسلهم
من يؤمن ولو نزل بهم العذاب لعمهم الهلاك وقال اخرون المصلحة فيه خفية لا يعلمها الا الله و
قال اهل السنة له تعالى بحكم المالكية ان يخص من يشاء بفضله ومن يشاء بقهره وعذابه من غير علة يقتضي ذلك
قوله ويجوز عطفه على الضمير المستتر في كان العائد على الاخذ العاجل المدلول عليه بالسياق فيكون الفصل
بالخبر للاهتمام ببيان لزوم الاخذ العاجل لانتفاء العدة بتأخير عذاب هذه الامة والمعنى ولولا عدة سبقت

سبقت من ربك بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لعذابهم الاجل لازمين
لهم كما كان لازمين لعاد وثمود واضرابهما ولم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل الا ان هذا
الاحتمال انما يكون على تقدير كون قوله لزاما مصدرا وصف به لان المصدر لا يثنى ولا يجمع بل يفرد على كل
حال بخلاف ما اذا كان اسم آلة بمعنى لازم فانه حينئذ كان ينبغي ان يطابق في التثنية فيقال لزامين
وجوز ابو البقاء ان يكون لزاما جمع لازم كقيام جمع قايم ثم انه تعالى لما اخبر نبيه عليه السلام لا يهلك
احدا قبل استيفاء اجله امره بالصبر على ما يقولون مما يغمه ويؤذيه مثل تكذيبهم اياه فيما ادعيه من النبوة
فقال فاصبر على ما يقولون اي تحمل ما تسمع منهم مما يؤذيك الى ان يحكم الله فيهم وهذه الاية منسوخة بآية
القتال ثم امره بالتسبيح عقيب امره بالصبر لان التسبيح سواء كان بمعنى التنزيه والاجلال او بمعنى
الصلوة بطريق اطلاق اسم الجزء على الكل من قبيل ذكر الله وذكره يفيد السلوة والراحة وينسي جميع
ما اصاب من الغموم والاحزان الا بذكر الله تطمئن القلوب **قوله** معترفا بانه مولى النعم كلها الاعتراف
به مستفاد من لفظ الحمد لان الحمد الاصطلاحي انما يكون في مقابلة النعمة وتاكيد النعم بقوله كلها مستفاد
من اطلاق الجملة حيث لم تقيد بكونه في مقابلة شيء من النعم **قوله** ومن ساعاته اي فسبح بعض ساعاته
والاناء جمع انى كمعى وقيل جمع انى كرحى يقال انا يا في اناء اخان **قوله** وانما قدم زمان الليل اي الزمان
الذي هو الليل يعني قدم قوله ومن اناء الليل على عامله واخر عنه قوله قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
اهتماما بان الليل من حيث ما كان بالليل من العبادة افضل مما كان بالنهار لان الشواغل الداعية
الى تفريق الخواطر تقل بالليل فيكون ما وقع من العبادة مقرونا بحضور القلب وموافقة القلب اللسان
فيكون ادخل في استحقاق الاجر والفضل والبعث النفس فيه اميل الى الاستراحة فان العبادة الناشئة
اي الحادثة في الليل اشد وطأ اي كلفة او ثبات قدم واقوم قيلا اي اشد واداة لانتفاء الشواغل **قوله**
ومجيئه بلفظ الجمع جواب عما يقال للنهار له طرفان فكيف قيل واطراف النهار والظاهر ايراد لفظ التثنية
كما قال اقم الصلوة طرفي النهار وتقرير الجواب انه ذكر لفظ الجمع موضع ذكر لفظ التثنية لعدم التباس
المراد فانه لا يلتبس لاحد للنهار له طرفان لا غير وذكر لفظ التثنية في آية الاخرى للتنصيص على المراد و
زيادة البيان كما عبر الشاعر عن الامرين بلفظ التثنية واخرى بلفظ الجمع في قوله ظهراهما مثل ظهور
الترسين كذلك قبله ومهمهين قذفين مرتين ونعده قطعتهما بالنعت لا بالنعتين المهمة المفازة
البعيدة والقذف الارض المستوية والمرة بسكون الراء المفازة التي لا نبات بها ولا ماء وجبتهما
اي قطعتهما ولم ينعت الامرة واحدة بنعت واحد لا بنعتين ليتميز كل واحد من المهمهين عن الاخر ويصف
الشاعر نفسه بالفطانة والخبرة في سلوك المفاوز وبالجرأة على اقدام المهامة اول وقيل انما قيل ظهور الترسين
كراهة الجمع بين التثنيتين احدهما في المضاف وثانيهما في المضاف اليه كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما
او امر بصلوة الظهر عطف على قوله تكرير لصلوتي الصبح والمغرب فان قوله واطراف النهار منصوب بالعطف
على محل قوله ومن اناء الليل كانه قيل وسبح اطراف النهار التي هي ما بعد الزوال عبر عنه بلفظ اطراف باعتبار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)